رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٥٦] المحرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٦م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- وثيقة جديدة حول المدرسة المباركية
- تساؤلات تاريخية حول تاريخ نشأة الكويت
- كتابان نادران في حساب أوزان اللؤلؤ
- الكويت عام ١٩٠٧م في أول استطلاع صحفي مصور
- من ملف العلاقات الكويتية البحرينية
- من مكتبة المركز

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

بين دولة الكويت ومملكة البحرين اهتمامات مشتركة وعلاقات وثيقة لا تقف عند علاقة القربى والنسب بين شعبي البلدين الشقيقين، بل تتجاوزهما إلى تاريخ حافل مشترك من العلاقات الودية المتشابكة. وكان الآباء والأجداد يرددون أخباراً كثيرة عن تلك الصلات الطيبة المتبادلة، وكثير منها يدخل في السياق العام للتاريخ الاجتماعي للبلدين لابد من تسجيله وتوثيقه لينتقل بشكله الصحيح والمتكامل إلى الأجيال القادمة، فالروايات الشفوية كما يعلم الجميع كثيرا ما تنتهي أو تختفي بغياب الرواة وانقطاع أخبارهم.

وفي السادس من شهر سبتمبر الماضي وَقَّع مركز البحوث والدراسات الكويتية مع مركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين مذكرة تفاهم تنص بنودها على التعاون في مجال توثيق تلك العلاقات وتشجيع الدراسات والبحوث، وإتاحة الفرص للباحثين من كلا الطرفين لرصد التاريخ المشترك وتحليل الوثائق الرسمية منها والأهلية، بما يحقق التوثيق العلمي، ويعزز تلك العلاقات المتميزة والراقية بين البلدين.

وقع المذكرة نيابة عن مركز عيسى الثقافي الدكتور خالد بن خليفة آل خليفة نائب رئيس مجلس الأمناء والمدير التنفيذي لمركز عيسى الثقافي. وعن مركز البحوث والدراسات الكويتية الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مجلس الإدارة ورئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية.

نأمل أن تحقق هذه المذكرة جانبا من الأهداف المشتركة للمركزين، وأن يسارع الجميع إلى اتخاذ الخطوات التنفيذية لتفعيل ما تم الاتفاق عليه.

والله ولي التوفيق

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت - ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

وثيقة جديدة حول المدرسة المباركية
(من عبدالله الفوزان إلى عبدالرزاق الخالد)

إعداد : أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

سبق أن نشرنا في عدد أكتوبر ٢٠٠٦م من "رسالة الكويت" أن الشيخ ناصر المبارك الصباح لما اقتنع بفكرة إنشاء المدرسة المباركية كتب إلى عدد من أعيان البلاد مجموعة من الرسائل في أكتوبر ١٩١١م يدعوهم فيها إلى المساهمة والدعم لهذه المدرسة، وقد جاء فيها: " إن يوسف بن عيسى مراده أن يسعى في إقامة مدرسة علمية تجمع ثلاثة أشياء؛ مدرساً متفننا بالعلوم الدينية، عملا ونقلا، ومعلما للقرآن الشريف بطريق التجويد لأولاد المسلمين مجانا، وكاتبًا أديبًا يعلمهم الكتابة والحساب وعلم الأدب وأشعار العرب، فنرجوكم المساعدة بالمال والمقال... وأدخلوا بها ما شئتم من العلوم الأجنبية، والله سبحانه وتعالى الموفق".

وبناء على هذه الرسالة التي وصلت منها نسخة إلى السيد حمد الخالد بادر بالكتابة إلى أخيه عبدالرزاق الخالد في بومبي يخبره فيها عن نية أهل الكويت إنشاء مدرسة عصرية، وطلب منه دَعْوة تجار الكويت والعرب المقيمين في بومبي والهند إلى التبرع لهذه المدرسة. وقد أجابه السيد عبدالرزاق الخالد في ٣٠ من نوفمبر ١٩١١م برسالة أوردنا صورتها ومضمونها في العدد المذكور أعلاه من رسالة الكويت، تبّين فيها نيّة الشيخ جاسم الإبراهيم والشيخ عبدالرحمن الإبراهيم للتبرع بمبالغ كبيرة للمدرسة المذكورة.

ويبدو أن السيد عبدالرزاق الخالد لم يقتصر في دعوته على ماجاء في تلك الرسالة، بل تابع الأمر مع عدد من التجار الموجودين في الهند وفي بومبي على وجه الخصوص، ومنهم السيد عبدالله بن محمد الفوزان، الذي كان آنذاك من أشهر التجار المقيمين في بومبي، والوثيقة التي نقدمها في هذه المقالة تبيّن أن كلاما قد تم بين الاثنين حول التبرع للمدرسة، وبناء عليه كتب السيد عبدالله الفوزان هذه الرسالة إلى عبدالرزاق الخالد الذي كان في وقتها بالكويت، يتكلم فيها عن موقف بعض التجار العرب من التبرع، ويشير في الوقت نفسه إلى وصول الأستاذ محمد رشيد رضا إلى الهند بدعوة من ندوة العلماء في لكهنو، وأن في نيته المرور بالكويت في طريق عودته إلى مصر.

عبدالله الفوزان

ولد عبدالله بن محمد الفوزان في بلدة عنيزة في أوائل الستينيات من القرن التاسع عشر، وقد نشأ في تلك البلدة وتعلم بها، وفي سن السابعة عشرة بدأ في صحبة والده في أعماله التجارية ورحلاته ما بين نجد والكويت والعراق والهند. وليتيح لوالده الاستقرار من عناء تلك الرحلات ومشقتها بقي هو في الهند ليتابع أعمال والده ويزوده باحتياجاته المختلفة. وكان كغيره من تجار الخليج والجزيرة

عبدالله بن محمد الفوزان

الشيخ عبدالله بن محمد الفوزان في لقاء مع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

العربية المقيمين في الهند، يستوردون للهند التمور التي تحملها سفن الكويت بخاصة من جنوب العراق لبيعها في موانى الهند المختلفة، ولهذا كانت علاقته بتجار الكويت وثيقة. أما البضائع والمؤن التي كان يصدرها إلى نجد وإلى شرق الجزيرة العربية فكانت المواد الغذائية على اختلاف أنواعها والأقمشة وغير ذلك مما تتطلبه الأسواق آنذاك.

وقد أصبح مكتبه في الهند مدرسة تخرج فيها مجموعة من الأعلام الذين عملوا عنده، فترة من الوقت، فاستفادوا من مهنيته الاقتصادية وخبرته الإدارية، منهم الشيخ عبدالله السليمان الذي أصبح الوزير الأول لدى الملك عبدالعزيز، والمسؤول الرئيسي عن الشؤون المالية عنده، ومنهم سليمان ابن صالح الدخيل، وهو أول من عمل في المجال الصحفي من أبناء نجد، وقد عاش بعد ذلك في بغداد، وأسس فيها جريدة الرياض الأسبوعية وجريدة الحياة الشهرية (١٣٢٧هـ) وله العديد من المؤلفات والبحوث الخاصة بتاريخ الجزيرة العربية وأنسابها، ومنهم الأديب الشاعر خالد بن محمد الفرج الذي أسس المطبعة السعودية بالدمام وأصبح رئيساً لبلدية القطيف، ومنهم محمد المبارك مدير مالية الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز، وغيرهم كثيرون ممن تعلموا تحت رعاية عبدالله الفوزان أصول الإدارة الحديثة، وقبل ذلك اكتسبوا منه صفات الأمانة والأخلاق القويمة.

وكـان عبدالله الفوزان هو معتمد الملك عبدالعزيز في الهند، وذلك لمكانته في تلك البلاد وصلته برجالها.

أما عن صلته بالكويت فإن ثلاثة من أبنائه هم خالد وعبدالعزيز ومحمد أمهم كويتية، وقد ولدوا في الكويت وعاشوا فيها، وتوفاهم الله فيها، وذريتهم الصالحة من خير أبناء الكويت الآن[1]. كما أن ثلاثاً من بناته زوجهن من أبناء تجار الكويت المقيمين في الهند آنذاك؛ هم محمد المرزوق وصالح العلي الشايع وسليمان الهارون.

وقد توفي عبدالله بن محمد الفوزان في بومبي عام ١٩٦٠م عن عمر يناهز مائة عام، وقد مشى في جنازته آلاف المشيعين من المسلمين وعدد لا يحصى من أهل الديانات الأخرى، ونعته الجرائد الهندية، وعقد المجلس البلدي في بومبي جلسة خاصة لتأبين الفقيد، أشاد فيه الخطباء بمناقبه، وأنهم يفخرون بإقامة شخص مثله في بلادهم.

رسالة الشيخ عبدالله محمد الفوزان إلى الحاج عبدالرزاق الخالد:

أرسلت هذه الرسالة بتاريخ ١٦ من ربيع الثاني عام ١٣٣٠هـ (٤ من أبريل ١٩١٢م) من بومبي حيث إقامة الشيخ عبدالله الفوزان إلى الكويت، يفيده فيها أنه قد استلم رسالته الأخيرة، ويدعو الله في بدايتها بالخير والعافية لصديقه وأن يديم عليه الأنس والسرور في بلده، وخاصة أن أغلب إقامته كانت خارج البلاد، ثم يتكلم عن موضوع إعانة المدرسة (المباركية)، فيذكر أن سبب تأخيرها كان الحاج مساعد الزياني (وهو أحد تجار البحرين المعروفين)، فكلما ذكرناه بشأنها أبدى أعذارا، ثم نقنعه فيعد مرة أخرى.

(١) ومنهم الأخ الكريم الدكتور عبدالوهاب سليمان الفوزان وزير الصحة الأسبق بدولة الكويت. وعبدالله الفوزان هو جد والده.

وفي المرة الأخيرة كنا في محل الشيخ عبدالرحمن (الإبراهيم) وأشرنا له (ذكرناه)، فقال: إن كان عندنا شيء فسوف نعين به مدرستنا[1] (في البحرين)، ولا تتأمل في أحد من البحرين يعاون في شيء، ويبدو أنه قد تكلم في هذا الأمر مع آخرين؛ فقد أخبرني أحمد أبو شقر مثل قوله، وأنه إذا كان مساعد لم يدفع شيئاً فلا نستطيع أن نتقدم عليه.

ويبدو من هذا الحديث أن الشيخ عبدالله الفوزان كان من المتبرعين والداعين إلى التبرع بين التجار العرب في الهند، فبعضهم تفضل بالتبرع والبعض الآخر تردد في التبرع كالحالة التي أشار إليها في رسالته. ولكنه مع ذلك، وهو من منطلق أخلاقه الرفيعة، يحاول أن يجد لهم العذر في ذلك فيقول: "وربعنا مثل ما تعرف جنابك ما اعتادوا على هكذا أمور؛ فهُم أجواد وكرام، ولكن مسألة التعاون مالها عندهم محل، والإعانات قد تراكبت عليهم، كل واحدة فوق الثانية، وما هنا أهم من مسألة طرابلس، وقائمين عليها حضرات المشايخ قَصَّر عن ما أملنا نحو ١٥ ألف روبية، ولم يحصلوها من أكثر الناس إلا بعد التعب الشديد، ومع شدة الحاجة إليها ما صدرت إلا بالأسبوع الماضي. فأنتم أخروا المسألة إلى السنة المقبلة والله تعالى يلحق الجميع خير".

ومسألة طرابلس (الغرب) التي تحدث عنها الشيخ الفوزان، هي حادثة الغزو الإيطالي للأراضي الليبية في الثالث من أكتوبر ١٩١١م؛ فقد بدأ ذلك الغزو بدعوى أن الإيطاليين قد جاءوا لتحرير الليبيين من الحكم العثماني، لكن أطماعهم قد ظهرت من الأيام الأولى بعد أن قصفوا طرابلس وطبرقة بالمدافع، وحظي الأسطول المتجه إلى ليبيا باحتفالات كبيرة، وبارك رجال الدين البحارة والجنود في احتفالات دينية وزعت خلالها الصلبان عليهم هدية من البابا.

وبدأت المقاومة المسلحة الليبية الشاملة ضد تلك القوات الغازية، فووجهت بمزيد من التنكيل بالأهالي وتدمير بيوتهم ونهب ممتلكاتهم، ومن ذلك أن القوات الإيطالية أبعدت في ٢٦ من أكتوبر من تلك السنة أكثر من خمسة آلاف ليبي إلى الجزر الإيطالية.

وقد أثارت تلك الأعمال العالم العربي والإسلامي، فهبوا يجمعون التبرعات لدعم إخوانهم المجاهدين ولينصروهم على الغزاة ، وكانت بالفعل من القضايا التي انشغل بها العالم الإسلامي انشغالا كبيراً، وخصصت مجلة المنار التي يصدرها محمد رشيد رضا صفحات كثيرة للحديث عن هذه الكارثة التي حلت بهذا البلد العربي المسلم.

وقد ذكر محمد رشيد رضا في مذكراته أن القائمين على مدرسة عليكرة كانوا يرغبون في تحويلها إلى جامعة، وجمعوا من المال أكثر من مائتي ألف جنيه إنجليزي، وأنهم تبرعوا بذلك المبلغ لإعانة الدولة العثمانية على الحرب في ليبيا[2].

(١) ربما كان المقصود هو مدرسة الهداية الخليفية التي أنشئت بعد ذلك بسنوات (١٩١٩م). وهذا يفيد أن التفكير في إنشاء تلك المدرسة كان معاصراً لنشأة المباركية.

(٢) رحلات الإمام محمد رشيد رضا، جمعها وحققها الدكتور يوسف ايبش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧١م.

وهذا يؤكد أن عذر الشيخ الفوزان في انصراف تجار الخليج عن التبرع للمدرسة المباركية كان له ما يبرره.

والفائدة الثانية الـواردة في رسالة الشيخ عبدالله الفوزان تتعلق بزيارة الأستاذ محمد رشيد رضا إلى الهند؛ فقد ذكر أنه وصل قبل عشرة أيام وساح في أكرا ودهلي ولاهور، وأنه سيحضر حفلة أو اجتماع ندوة العلماء في لكنهو الذين دعوه إلى الهند لحضورها، وسيكون هو رئيس الاجتماع الذي سيستمر ثلاثة أيام، وسيحضره خلق كثير من علماء الهند وذواتهم. وأنه بعد هذا الاجتماع، إن لم يرغبوه في زيارة بعض الإمـارات الهندية، فهو في نيته الذهاب إلى مسقط، ثم يمر بالكويت والبصرة وبغداد، ومنها يتوجه عن طريق حلب (إلى مصر).

وذكر الفوزان أنه في زيارته للكويت يفيد المدرسة (المباركية)، ويطلع على أحوال البلاد وأهلها، وربما إذا رأوه يزول سوء الظن منهم؛ "لأنني سمعت من بعضهم أنه قليل الديانة إلى حد أنه يشرب الدخان في رمضان، والحال في عمره ما شربه".

وفيما يتعلق بهذا الجانب من الرسالة، يمكن الاطلاع على تفصيلاته في كتاب " رحلات الإمام محمد رشيد رضا"، فقد خص هذه الرحلة بصفحات عديدة من الكتاب المذكور. وكانت رحلته إلى الهند بدعوة من جمعية ندوة العلماء في لكهنو بالهند، وقد سافر إليها بالباخرة في ٢٣ من ربيع الأول ١٣٣٠هـ. وعند وصوله ميناء بومبي كان في لقائه جمع كبير من مسلمي الهند ومن الجاليات العربية في الهند، وكان من بينهم – كما ذكر محمد رشيد رضا – الشيخ عبدالله الفوزان. وقد أقام في بومبي بضيافة التاجر المعروف جاسم بن محمد آل إبراهيم الذي خصص له سيارة خاصة لتنقلاته خلال إقامته في بومبي. وبجانب حضوره للاجتماع الذي كان مدعوا من أجله فقد التقى بكثير من علماء الهند، وألقى عددا من المحاضرات عن التربية والتعليم ووسائل النهوض بالدعوة الإسلامية، كما أكد ضرورة الاهتمام باللغة العربية لغة القرآن.

وذكر من الكويتيين الذين التقاهم هناك بجانب الشيخ جاسم آل إبراهيم وعبدالله الفوزان كلاً من الشيخ عبدالرحمن الإبراهيم ويعقوب الإبراهيم ومحمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية.

وقد غادر الأستاذ محمد رشيد رضا بومبي إلى مسقط في التاسع من شهر جمادى الأولى، وكان في نيته أن يستقل إحدى بواخر شركة البواخر العربية إلى مسقط، ولكن ذلك لم يكن ممكنا، فقد كان عليه أن ينتظر أياما طويلة، فركب باخرة إنجليزية أوصلته إلى هناك، حيث استقبله زورق تجاري أرسله السلطان فيصل، سلطان عمان، وكان في استقباله السيد يوسف الزواوي، وهو من كبار سادات مسقط وتجارها، وكان مرافقاً له طوال مدة إقامته التي امتدت نحو أسبوع، ثم غادر مسقط إلى الكويت، وفيما يلي جانب من نص حديثه عن رحلة الكويت: " جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين، وهي إنكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلاً فقط، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذاة جبال عمان ودخلت في الخليج فصرنا